المطوية الإرشادية 32

كيف تحقق شهادة

أن محمدا رسول الله ؟



أصحاب الفضيلة العلماء

الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الشيخ / محمد بن صالح العثيمين

مكتبة الريان

القرآن الكريم، ففقده النبي ﷺ لأن من عادة الرسول ﷺ أن يتفقّد أصحابه، وهذا من حسن رعايته ﷺ فسأل عنه فقالوا: يارسول الله إن الرجل منذ أنزل الله تعالى هذه الآية وهو في بيته يبكي ليلاً ونَهاراً، فقال ﷺ: «اذْهَبْ فَادْعُهُ لِي فأتى النبي ﷺ فقال له: مَا يُبْكِيكَ يَا ثَابِتُ فقال: أنا صيّت وأتخوّف أن تكون هذه الآية نزلت فيّ.، لأن الله تعالى يقول: ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ الحجرات:2 فقال له الرسول ﷺ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعِيْشَ حَميداً، وَتُقْتَلَ شَهِيداً، وَتَدْخُلَ الجَنَّة ، الله أكبر، كل من خاف من الله أَمِنَ، فهو بقي في بيته خائفاً من الله عزّوجل ولكن أمَّنه الله ولِهذا يَجب علينا وجوباً أن نشهد أن ثابت بن قيس رضي الله عنه من أهل الجنة لأن النبي ﷺ أخبر بِهذا.

فبقي الرجل حَميداً في حياته وشارك المسلمين في قتال مُسيلمة الكذاب وغزوة مُسيلمة الكذّاب معروفة ومشهورة في التاريخ، وقتل رضي الله عنه شهيداً ويدخل الجنة، اللهم اجعلنا من أهل الجنة يا رب العالمين.

شرح الأربعين النووية الحديث الثاني / للشيخ ابن عثيمين

وأما (شهادة أن محمداً رسول الله) فمعناها الإيمان بأنه رسول الله حقاً، وأن الله أرسله للثقلين الجن والإنس بشيراً ونذيراً عليه الصلاة والسلام ، وأنه خاتم الأنبياء ليس بعده نبي كما قال الله جل وعلا: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ..﴾ سورة الأحزاب وقال – تعالى –: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا* وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ (45–46) سورة الأحزاب فهو رسول الله حقاً عليه الصلاة والسلام بعثه الله للناس كافـــة جنّهم وإنسهم يَدعوهم لتوحيد الله ، ويُنذرهم من الشرك بالله كما قال الله عزوجل: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ 158 سورة الأعراف وقال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (28) سورة سبأ ، فيجب على كل مسلم وعلى كل مسلمة بل على كل أحد أن يؤمن بأن مُحمدا رسول الله ، يَجب على كلّ المُكلفين من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم ، جَميع المكلفين يَجب عليهم أن يشهدوا أنه لا إله إلا الله وأن يوحدوا الله ، ويُخلصوا له العبادة ، ويدعوا عبادة ما ســواه من أصنام وأشجار وأحجار وأنبياء وأولياء وغير ذلك ويجب عليهم أن يؤمنوا بأن محمداً رسول الله ، ويُصَدّقوا بأنه رسول الله حقاً، وأنه خاتم الأنبياء ، وأن الواجب اتباعه ، وذلك بتصديق ما جاء به والإيمان بأنه رسول الله حقاً ، وطاعة أوامره وترك نواهيه وأن لا يُعبد الله إلا بشريعته عليه الصلاة والسلام ، هذا هو معنى هذه الشهادة ، شهادة أن محمداً رسول الله : تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نَهى عنه وزجر، عليه الصلاة والسلام ، وأن لا يُعبد الله إلا بشريعته التي جاء بِها عليه الصلاة والسلام لا باهوى ولا بالأعراف ولا بالبدع ، هذا هو معنى شهادة أن مُحمداً رسول الله،وهاتان الشهادتان كما تقدم هُما أصل الدين وهُما أساس المِلّة، فمن نطق بِهما واعتقد معناهما فهو مسلم وعليه أن يؤدي بقية الحقوق من صلاة وزكاة وصوم وحج وغير هذا ممّا أمر الله به ورسوله ، وعليه أن يَجتنب ما حرّم الله عليه ورسوله من الزنا والسرقة والعقوق وسائر المحرمات ، كما أن عليه أن يَجتنب الشرك الأكبر الذي هو ضد التوحيد ، فعليه أن يَجتنب الشرك الأكبر ولا يتم له التوحيد إلا بذلك ، وعليه أن يتجنب كل ما نَهى الله عنه ورسوله من الأقــوال والأعمال تَحقيقاً لِهاتين الشهادتين ، والله ولي التوفيق عبد العزيز بن باز

فتاوى نور على الدرب /www.binbaz.org.sa/mat/١٩٨٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة أن مُحمداً رسول الله تستلزم أموراً منها :

الأول: تصديقُه ﷺ فيما أخبر، بحيث لا يكون عند الإنسان تَردُّد فيما أخبر به ﷺ ،بل يكون في قلبه أشدّ مما نطق،كما قال عزّوجل في القرآن: ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾(الذاريات: 23) فالإنسان لايشك فيما ينطق به كذلك ما يَنطق به رسول الله ﷺ لا نشك فيه، ونعلم أنه الحق،لكن بيننا وبينه مفاوز وهو السند، لأن النبي ﷺ ليس أمامنا لكن إذا ثبت الحديث عن الرسول ﷺ وجب علينا تصديقه،سواء علمنا وجهه أم لم نعلمه،أحياناً تأتي أحاديث نعرف المعنى لكن لا نعرف وجهها، فالواجب علينا التصديق.

الثاني: امتثال أمره ﷺ ولا نتردد فيه لقول الله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾الأحزاب:36

ولهذا أقول من الخطأ قول بعضهم: إنه إذا جاءنا الأمر من الله ورسوله بدأ يتساءل فيقول: هل الأمر للوجوب أو للإستحباب ؟ كما يقوله كثير من الناس اليوم ، وهذا السؤال يجب طرحه وأن لا يورد؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم إذا أمرهم النبي ﷺ لم يكونوا يقولون يارسول الله: هل الأمر للوجوب أو الأمر للإستحباب أو غير ذلك؟ بل كانوا يَمتثلون ويُصَدّقون بدون أن يسألوا.

نقول: لا تسأل وعليك بالإمتثال، أنت تشهد أن محمداً رسول الله فافعل ما أمرك به.

وفي حالة ما إذا وقع الإنسان في مسألة وخالف الأمر، فهُنا له الحق أن يسأل هل هو للوجوب أو لغير الوجوب ، لأنه إذا كان للوجوب وجب عليه أن يتوب منه لأنه خالف ، وإذا كان لغير الوجوب فأمـره سهل.

ثالثاً: أن يَجتنب ما نَهى رسول الله ﷺ عنه بدون تردد، لا يَقُلْ: هذا ليس في القرآن فيهلك، لأنّنا نقول: ما جاء في السنة فقد أمر القرآن باتباعـه.

ولقد حذّر النبي ﷺ من هذا وأمثاله الذي يقول هذا ليس في القرآن فقال: «لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ عَلَى أَرِيكَته (أي جالساً متبختراً متعاظماً)يَأْتِيه الأَمْرُ مِنْ عِنْدِي فَيَقُولُ مَا أَدْرِي، مَا كَانَ فِي كِتَابِ اللهِ اتَّبَعْنَاهُ»،(أي :وما لم يكن لا نتبعه) مع أننا نقول : كل ما جاء عن رسول الله ﷺ فقد جاء في القرآن لأن الله تعالى قال: (وَاتَّبِعُوهُ) (الأعراف: الآية 158) وهو عام في كل ماقال.

رابعاً: أن لايُقدّم قول أحدٍ من البشر على قول النبي ﷺ وعلى هذا لا يَجوز أن تقدم قول فلان - الإمام من أئمة المسلمين - على قول الرسول ﷺ لأنك أنت والإمام يَلزَمْكما اتباع الرسول ﷺ وما أعظم قول من إذا حاججته وقلت: قال رسول الله ، قال: لكن الإمام فلان قال كذا وكذا، فهذه عظيمة جداً إذ لا يحل لأحد أن يعارض قول النبي ﷺ بقول أحد من المخلوقين كائناً من كان حتى إنّه ذُكر عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال: « يُوشكُ أن تنْزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله وتقولون قال أبوبكر وعمر وَمَن إِمَامُ هَذَا الرَّجل المجادل بالنسبة إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

خامساً : أن لايبتدع في دين الله مالم يأتِ به الرسول ﷺ سواء عقيدة، أو قولاً، أو فعلاً، وعلى هذا فجميع المبتدعين لَم يُحقّقوا شهادة أنّ محمداً رسول الله، لأنهم زادوا في شرعه ما ليس منه ،ولم يتأدبوا مع الرسول ﷺ

سادساً : أن لا يبتدع في حقّهَ ما ليس منه ،وعلى هذا فالذين يبتدعون الاحتفال بالمولد ناقصون في تَحقيق شهادة أن مُحمداً رسول الله ، لأن تَحقيقها يستلزم أن لا تزيد في شريعته ما ليس منه .

سابعاً :أن تعتقد بأن النبي ﷺ ليس له شيء من الربوبية ، أي أنّه لا يُدعى ولا يُستغاث به إلا في حياته فيما يقدر عليه، فهو عبد الله ورسوله:﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ)(الأعراف: 188] وبهذا نعرف ضلال من يدعون رسول الله ﷺ ، وأنّهم ضالّون في دينهم ، سُفهاء في عُقولهم، إذ أن النبي ﷺ لا يَملك لنفسه نفعاً ولاضراً ، فكيف يَملك لغيره ؟ ولهذا أمره الله أن يقول:﴿ قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا رَشَداً قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِه مُلْتَحَداً﴾ الجن:21

أي أنه هو عليه الصلاة والسلام لو أراد الله به ما يريد ما استطاع أحد من الناس أن يَمنع إرادة الله فيه. إذا كان كذلك فَمِن الضلال البيّن أنْ يستغيث أحدٌ برسول الله ﷺ، بل هذا من الشرك،فلو جاء إنسان مَهمُوم مغموم إلى قبر النبي ﷺ وقال: يارسول الله أغثني فإني مهموم مغموم، فيكون هذا مشركاً شركاً أكبر، لأنه دعا رسول الله ﷺ ودعوة الميت أن يُغيثك أو يُعينك شرك ، لأنه غير قادر، فهو جسد وإن كانت الروح قد تتّصل بالجسد في القبر لكن هو جسد، وهذا لا ينافي أن يكون حَيّاً في قبره حياة برزخية لا تُشبه حياة الدنيا.

ثامناً: احترام أقواله،بمعنى أن يَحترم أقوال النبي ﷺ فلا تضع أحاديثه عليه الصلاة والسلام في أماكن غير لائقة، لأن هذا نوع من الامتهان،ومن ذلك: أن لا تَرفع صوتك عند قبره، وقد سمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رَجُلين قَدمَا من الطائف فجعلا يرفعان أصواتَهما في مسجد النبي ﷺ فقال: (لَوْلاَ أَنَّكُمَا مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ لأَوْجَعْتُكُمَا ضَرْبَاً) لأن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِي وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾الحجرات:2

ولَمّا نزلت هذه الآية كان رجل من الصحابة يقال له: ثابت بن قيس رضي الله عنه مِمّن يَخطب بين يدي النبي ﷺ وكان جهوري الصوت ، فلمَّا نزلت هذه الآية بقي في بيته يبكي ليلاً ونَهاراً ﷺ هؤلاء الذين يعلمون قدر